لسيد المرسلين ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه معناه ان من اوتي القرآن العظيم يجب عليه ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة
نظرة واحدة فضلا ان يكون له رغبة فيها بل يجب عليه ان يلازم الشكر على ذلك
على ذلك اذ جعله الله من جملة اوليائه وهذه نعمة عظيمة واما حطام الدنيا
فانه يصبه على كل كافر وملحد وفرعون وزنديق وفاسق وجاهل واشباههم
الذين هم اهون عليه حتى يغرقوا في البلاء ويصرفه عن كل ولي وصفي ونبي وصديق
وعالم وعابد وزاهد اذ هم اعز خلقه عليه ثم انهم لا يكادون يصيبون غرفة ولا
كسوة ويزوي عنهم الدنيا وكذلك يفعل باوليائه واصفيائه من خلقه ويذودهم
عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي ابله عن كل مضرة وافة وليس ذلك لهوانهم عليه
ولكن ليستكملوا احظهم وافرا من كرامته كما ذكر ان عابدا من العباد اشتهى
خبزا حارا بزيت فلما اشتراه وهم باكله بعث الله اليه هرة وامرها باهراق الزيت
حتى لا ينال شهوته مما احب كما قال ربنا جل وعلا ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
والاخرة عند ربك للمتقين فانظر الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا وقل الحمد لله
الذي من علي بمنزلة اوليائه وصرف عني فتنة اعدائه والزم لسانك الشكر له
والحمد الاكبر الذي خصك بالمنة الكبرى والنعمة العظمى وجعلك من حملة المرسلين

٢٠٦

واجتهدوا في الحمد والشكر على نعم الله عليك كل نعمة في الظاهر والباطن فالظاهر
الاسلام والباطن ما ستر من العيوب والذنوب ولا تفتر عن الشكر في ليلك
ونهارك فان كنت صاحب معرفة فاعرف قدر ذلك واعلم انك لو خلقت
من اول الدنيا واخذت في الحمد والشكر على نعم الله عليك من اول الدنيا
الى اخرها ما كنت تقوم بحق نعم الله عليك وما قضيت بعض الواجب عليك
لما هنالك من الفوز العظيم واعلم ان هذا الكتاب لا يحتمل قدر وصف مبلغ
هذه النعمة التي هي الاسلام فلو امليت فيه الف الف ورقة ثم الف الف ورقة
اخرى لكان منتهاه فوق ذلك اما سمعت قوله لسيد المرسلين وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما نسال الله العظيم المولى الكريم ان
يوفقنا لطاعته ويتداركنا برحمته ويميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الخوف والرجا قال الله العظيم نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول وقال تعالى ان ربك سريع العقاب وانه لغفور
رحيم فاتقوا الله عباد الله وراقبوه مراقبة من يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وانظروا لانفسكم ما دام الامر ممدود قبل حلول الاجال وانقطاع
الامال ومنع المقال وقبل ان يهجم الموت بهجماته ويسطو بسطواته فلا يستطيع
احدكم صلاحا ولا يجد لاسرافه تداركا فاعبدوا الله على الخوف والرجا وكونوا على

Copyright © King Saud University